ترطيب الأفواه
بذكر
من يظلهم الله

المجلد الأول

تأليف
دكتور سيد بن حسين العفاني

قدم له

الشيخ أبو بكر الجزائري — الشيخ محمد صفوت نور الدين
الشيخ أبو إسحاق الحويني — الشيخ أحمد فريد
الشيخ محمد حسان — الشيخ محمد القاضي

مكتبة معاذ بن جبل

بسم الله الرحمن الرحيم

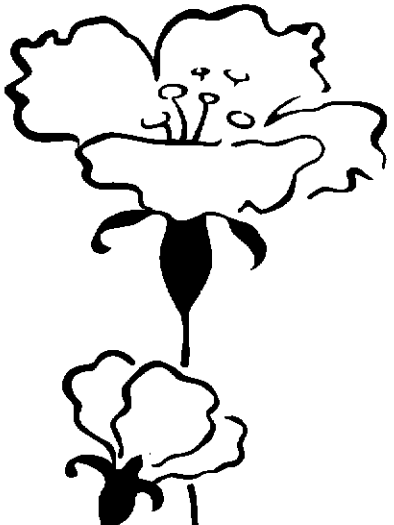

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى

* شيخي الذي ربّانا على حب السلف وآثارهم ووعظهم... بقية السلف شيخ المربّين والوعّاظ .. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، وهبنا أغلى الملك فلا ننساه أبداً لكرامة الدَّلاَّل الشيخ الدكتور **أحمد فريد**.

* الشيخ التقيّ النقيّ الربانيّ - نحسبه كذلك - شقيق الروح .. بقية السلف الذي جعل الله له في قلوب المؤمنين وُدّا الشيخ **أبي أحمد محمد حسان**.

* شقيق الروح ... طيِّب القلب ... سمح الوجه ... الفياض الكريم كتيّار النيل

كريم الخُلُق ... الذي إذا رُئيَ ذُكر اللَّه برؤيته

بقية السلف ... الشيخ **محمد عطية** ـ حفظه اللَّه ـ

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري

شيخ المسجد النبوي بالمدينة النبوية

كلمة تقريظ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

وبعد لقد أهدى إليّ المحب الدكتور/ **سيد بن حسين العفاني** كتابه القيّم النافع بإذن الله المفيد ، والمسمّى : « **ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله** » والحاوي (لأربع مُجَلدات)[1] .

والكتاب لما حواه من العلوم والمعارف الربانية أراني - والله - عاجز عن وصفه الوصف الكامل الذي يستوعب كل ما حواه من الأحكام والآداب والأخلاق ، وحسبي أن أقول :

إنه روضة من رياض العلم الشرعي الذي لا غنى لمسلم عنه بحال .

ومما يجب التنبيه له هو أن هذا الكتاب العلمي الفريد قد نجا نجاة تامة من الآفات الثلاث التي هي الأحاديث الموضوعة ، وشطحات الصوفية ، والمظاهر الشركية وبهذا أصبح هذا الكتاب خزانة العلم الشرعي الذي لا غنىً لطالب العلم اليوم عنه : « فاللّهم اجز مؤلفه خير الجزاء ، إنك بر رحيم سميع الدعاء . وسلام علي المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

بالمدينة النبوية

---

(١) تم ضم المجلدات الأربعة في مجلدين فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين

الحمد للّه الذي خلق الخلق وجعل الحكمة فيهم بالغة ، وأرسل الرسل الكرام وجعل الطريق بهم واضحة ، وأنزل الوحي فجاء لحاجات الخلق مفصلاً لا يحتاجون بعده إلى بيان . فكان آخر ذلك القرآن أنزله على خاتم الرسل وإمامهم فقال سبحانه : ﴿ **الرحمن علم القرآن خلق الإنسان** ﴾ فالقرآن هو المنهج الذي لا يصلح حال الإنسان إلا أن يعمل به .

واللّه سبحانه ـ رحمة منه وتفضلاً ـ لم يدع الخلق أمام نص مكتوب يقال لهم اعملوا بما فيه ؛ فتتفاوت الأفهام ، ويتنازع في الأصول العلماء ، ويعسر الفهم على العوام ، ويتحزب الكثير في أحزاب متضاربة ؛ فتقع العداوات محل الوئام والتلاعن موضع التراحم ، وما فِرقُ اليهود والنصارى في ذلك ببعيد عمن نظر واعتبر .

لكن رحمة من اللّه سبحانه اصطفى أمة ختم بها الأمم ، واختار منها رسولاً أدبه واصطنعه لنفسه فأحسن تأديبه وصنعته ، وجعله أفصح الناس في أمة الفصاحة ، وأبلغهم في أمة فاقت الأمم في الفهم والإدراك والبلاغة . وأنزل على ذلك الرسول كتابًا هو القرآن وتولى بنفسه حفظه في النص والبيان ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه** ﴾ . وأمر الرسول أن يعمل به وأن يبلغه للناس واللّه عليه رقيب ﴿ **بلغ ما أنزل إليك من**

ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ وسدد رب العزة في ذلك خطاه ، وصوب سلوكه وقوله حتى صار القرآن له خلقًا كما قالت عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ : « كان خلقه القرآن » ، ثم أمر الناس أن يعملوا بالقرآن على هذا المثال العملي الذي يرونه . فإذا جاء الأمر ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ جاء التفصيل والبيان في : «صلوا كما رأيتموني أصلي» ، وإذا جاء الأمر : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ جاء التوضيح في : « خذوا عني مناسككم» وهكذا حتى كان جماع ذلك في قوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر اللّه كثيراً ﴾ .

والمولى سبحانه رب كل شيء ومليكه بيده ملكوت كل شيء علق سعادة الدارين بطاعته وشقاءهما بمعصيته ومخالفة رسله : ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ .

ولما كانت الدنيا دار ممر لا دار مستقر ، ودار اختبار وابتلاء لا دار مكافأة وجزاء لم يجعل فيها من صنوف الجزاء إلا ما تتعلق به التذكرة والعبرة . بل أعطى الكافرين فيها عطاء طغوا به ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ ومن شفقته سبحانه بخلقه أنه لم يجعل المال والمتاع في الدنيا حكراً على الكافرين فقال سبحانه : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابًا وسررًا عليها يتكئون * وزخرفًا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين * ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ .

واعلم أخا الإسلام أن الدنيا قليلة في أمدها ونعيمها وكذلك في عذابها قليلة في شقائها وسعادتها ، وأن ما في القبر من العمر أطول ومن الأهوال

أشد وأفظع . ويفوق ما في القبر من الأهوال ما أعد اللّه ليوم البعث يوم القيامة يوم الحساب والنشور . وأن الأشد والأكثر والأدوم والأطول من العذاب ما كان يعد الساعة من عذاب في النار أجارنا اللّه وإياكم منها ، وجعل اللّه للمؤمنين العاملين وللأنبياء ومن تبعهم مخرجًا ونجاة من كل ذلك ، وجعل عاقبتهم جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين . فالفائز المفلح الذي ينجو يوم العرض فيزحزح عن النار ويدخل الجنة ﴿ **فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز** ﴾ .

والعذاب الأخري كثير الألوان شديد الوقع لا يحتمله أهل الصبر والجلد ، وجعل رب العزة عذاب يوم القيامة مقدمة له لا يطيقه الصابرون ويشفق منه الأنبياء والمرسلون فيقولون : « **سلم . سلم** » .

من ذلك العذاب الأخروي الفضيحة على ملأ الخلق جميعًا « **ينصب لكل غدْرة لواء يقال : هذه غدرة فلان ابن فلان** » ، ومنه العطش الشديد الذي تنقطع منه الأعناق ، ومنه الفزع والهلع الذي تنقطع منه القلوب ، وتبلغ القلوب الحناجر ، ومنه دنو الشمس من الرءوس قدر ميل أو ميلين ، وزيادة العرق حتى يغرق فيه الخلق .

وربنا الرحمن الرحيم أعد في هذا اليوم العظيم للمؤمنين العاملين من كل هم فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا ، فالعامل المخلص لربه المتبع لشرعه يتغمده اللّه برحمته الواسعة في ذلك اليوم العصيب ؛ فيحميه بفضله وينجيه من كل كرب . من ذلك أنه جعل في ذلك اليوم للمؤمنين من العطش حوضًا يشرب منه الشاربون فلا يصيبهم الظمأ أبدًا ، ونصب ملائكة على الحوض تقصي أصحاب المحدثات فلا يشرب منه إلا من كان بالسنة مهتديًا وبالرسول ﷺ مقتديًا ، وجعل في ذلك اليوم سترًا يستر به عباده فمن ستر مسلمًا في الدنيا ستره اللّه تعالى يوم القيامة . وجعل لمن فرج عن مؤمن

كربة من كرب الدنيا فرج اللَّه عنه كربة من كرب يوم القيامة . وأعد سبحانه في ذلك اليوم من الحر والعرق ظلا لا يأوي إليه إلا من أرادهم اللَّه برحمته فعدهم أصنافًا لا يملك غيرهم أن يشاركهم أو يستظل معهم إنما يبلغ اللَّه ظله لأهل الظل وريه لأهل الري وستره لأهل الستر وهو علي كل شيء قدير .

فانظر أيها العاقل الذكي يا من تستعد في الدنيا من عزوبتك لزواجك ومن ليلك لنهارك . وتستعد طوال سنتك إن كنت طالبًا ليوم امتحانك . انظر فذلك اليوم أحق أن تستعد له ﴿ **يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون * لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ .

انظر أيها العبد بما تستحق الجنة وهي لا تنال بالأماني إنما بالتقوى ﴿ **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا** ﴾ .

واعلم أن السالكون الصابرون من قبلك كثير قد صبروا على ما أوذوا حتى أتاهم نصر اللَّه فأدركهم في الدنيا ، وإن لم يدركهم في الدينا فهم مع المؤمنين من مثل أصحاب الأخدود قال عنهم سبحانه : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم** ﴾ واذكر قوله سبحانه : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند اللَّه والله عنده حسن الثواب * لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد** *

متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند اللَّه وما عند الله خير للأبرار ﴾ .

واعلم أيضًا أن المفرطين من قبلك كثير كانوا أشد منك عتوًا وجبروتًا فأخذهم اللَّه أخذ عزيز مقتدر وجعلهم في قبورهم ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾ ولا يكون ذلك نهاية مصيرهم إنما عذاب الآخرة أشد فأين أنت من قوم عاد وثمود وقوم فرعون وأصحاب الأيكة وكل أولئك الجبابرة ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ﴾ فالعذاب الدنيوي لا يفوتهم ، وإن ظن ظان أنهم لم يكافئوا في الدنيا فإن في الآخرة عذاب النار لا ينجو منه كافر أبدًا قد زال عنه ملكه وسؤدده وجاءوا في ذلك اللَّه ﴿ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾ .

وبعد ...

فهذه مقدمة متواضعة أسوقها بين يدي هذه الأمواج المتتالية في ذلك البحر العميق بدرره ونفائسه من كتاب « ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم اللّه» والذي كتبه أخونا الحبيب الدكتور/سيد حسين العفانى جمع فيه فوق السبعة المذكورين فى الحديث المشهور ما صح نسبته إلى الرسول ﷺ ممن جعل اللّه وعده يوم القيامة بالظل يوم لا ظل إلا ظله ، وقد جلى ذلك بالشرح والبيان والتوضيح والمثال ، وبحث في كتب المصنفين ، وجمع ما ذكره في ذلك السابقون من القدماء والمحدثون بأسلوب علمي رصين ، اعتنى فيه بالتحقيق والتدقيق والجمع الشامل الدقيق ، وأضاف عليه الموعظة البليغة الأخّاذة بالقلوب والألباب مع ضرب المثال في السابقين والصالحين من أهل الإيمان والتقى ؛ لتطلب الرفيق مع طلبك للطريق فلا تستوحش في السفر ولا

تشعر بالغربة فى الإقامة مع أولئك الذين جعلهم اللّه مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

فهذا سفر جليل مع الظل الظليل والعمل الصالح لتختار وتغتنم إن كنت إماماً فكن عادلاً ، أو شاباً فكن في الطاعة ناشئاً ، أو متصدقاً فكن للصدقة مخفياً ، أو ذاكراً فكن بالعين باكياً . فاختر لنفسك من هذا الخير العميم طريقاً واحذر أن تكون معرضاً فتحرم فإن النار تسع الخلق جميعاً إذا دخلوها ، وأبشر فإن الجنة تسع الخلق جميعاً إذا دخلوها .

أخي القارئ فإلى الأسلوب العلمي الرصين والجمع الشامل والموعظة التي تجلي الصدور وتزيل غبارها فتأخذ بالقلوب لتتعرف فإذا عرفت فالزم واغتنم الفرصة قبل أن تضيع وسل اللّه من رحمته يرحمك فإنه واسع العطاء يحب الدعاء ويقبل من العبد العمل ويحقق الرجاء .

فاللهم إنا نسألك أن تنفع المسلمين بهذا الكتاب وتجعله زخراً لصاحبه في الداريـــن وأن تلحقنا بأهل هذه الأعمال الذين تظلهم في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك إنك على كل شيء قدير .

فاجعلنا أهلاً لعفوك ورحمتك . ونجنا من عذابك وسخطك يا أرحم الراحمين .

واللّه من وراء القصد

كتبه / محمد صفوت نور الدين

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني

إنَّ الحمد للَّه تعالىٰ نحمُدُه ، ونستعين به ونستغفره، ونعوذُ باللَّه تعالىٰ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد اللَّه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبدُهُ رسوله .

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتابُ اللَّه تعالىٰ ، أحسن الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في انار .

أما بعد

فإنَّ حديث « السبعة » الذين يظلُّهم اللَّه تعالىٰ يوم القيامة ، حديثٌ كثير الفوائد ، جمٌّ الفرائد ، علمتُ ذلك لمَّا شرحتُ هذا الحديث في عشرين مجلسًا منذ عامٍ مضىٰ ، وكنت أتمنىٰ أن أتفرغ لكتابة شيءٍ في هذا الحديث الماتع ، أُجلِّي فيه بعض فوائده ، وتصرَّمت الشهور ، **وما زلت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، حتى فجأني صاحبنا في اللَّه تعالى ـ الشيخ الودود سيد بن حسين العفاني بمجلدين حافلين في شرح هذا الحديث ، ففرحتُ به غاية الفرح ، ورأيت أنه أربى فيه على ما كنت أريدُ ، فبارك اللَّه في سعيه ، ونفعه به في يـــوم تكون العاقبةُ فيه للمتقين** وقد اتفقت روايات الحديث علىٰ تقديم الإمام العادل ، ثم اختلف الترتيبُ بعد ذلك ، وجُلُّها علىٰ التثنية بالشاب الذي نشأ في عبادة اللَّه . وإنما تقدَّم ذكرُ الإمام العادل ، لأن به صلاحُ العالم ، وقيام الشرائع ، وأمان الخلق ، وتستطيع أن تدرك ذلك بأدنىٰ نظر إذا نظرت إلىٰ سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه عنه ـ ، وهو في ذلك أشهر من نار في رأس عَلَم ، ودعني أذكر لك موقفًا واحدًا .

فأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الملك بن عمير ، عن جابرِ بن سمرة قال : شكىٰ أهلُ الكوفة سعداً إلىٰ عمر رضي اللَّه عنه فعزله واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتىٰ ذكروا أنه لا يحسن يصلي ، فأرسل إليه فقال : يا أبا إسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي ، قال أبو إسحاق : أمّا أنا ـ واللَّه ـ فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول اللَّه ﷺ ما أخرم عنها ، أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين ، وأخف في الأخريين ، قال : ذاك الظن بك يا أبا إسحاق ، فأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلىٰ الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ، ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه ، ويثنون عليه معروفًا حتىٰ دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنىٰ أبا سعدة قال : أمّا إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية ، قال سعد : أما واللَّه لأدعون بثلاث : اللَّهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياء وسمعة فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه بالفتن . قال : وكان بعد إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد . قال عبد الملك : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه علىٰ عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجواري في الطريق يغمزهن .

* قلتُ : فأنت ترىٰ أن أهل الكوفة جميعًا أثنوا خيراً علىٰ سعد إلا رجلاً واحداً هو الذي قدح في سيرته ، فكان خليقًا أن يهدر عمر رأيه ، ويضرب به عُرض الحائط ، ولكنه لم يفعل ، بل عزل سعداً ، واستعمل عليهم عماراً ، وهذا من دقيق فقه عمر ـ رضي اللَّه عنه ـ في السياسة ، إذ ما الفائدة من ترك رجل تكلم بعض الناس فيه ، والذين لم يُتكلم فيهم موجودون متوافرون ، وهذه المسألة اجتهادية لا شك في ذلك ، ولكن الإمام لا يدع الريبة تدخل علىٰ الرعية فيفسدوا ، ولم يعزل عمر سعداً لسوء رأيه فيه ، فأخرج البخاري (٧/ ٦١) في قصة مقتل عمر أنه قال في وصيته : «إن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر ، فإني لم

أعزله عن عجز ولا خيانة » . وبهذا الحزم ، وتلك الحكمة مضى عمر ـ رضي اللّه عنه ـ حميد السيرة . حتى قال قائل لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه : لم ثارت الفتن في عصرك وكانت ساكنة في عهد عمر ؟ قال : لأن عمر كان واليًا على مثلي ، وأنا والٍ على مثلك . ومن هنا تأتي براعة الترتيب في الحديث ، فالصنف الثاني : «وشاب نشأ في عبادة اللّه » . فالشباب هم عدة الأمة ، فمنهم الوزراء ، والقادة ، وهم الحشو نعم حشو الأمم الكلام عن هذا الحديث يطول ، **وقد أشبع صاحبنا الشيخ سيد بن حسين العفاني المقام بحثًا وتحريرًا** ، وإن لم يسلم عمله ولا عمل غيره من النقصان ، فتلك شيمة بني آدم .

لكن يبقى شيء لم يتعرض [1] له صاحبنا أحببت أن أفيه ، وهو الرواية التي وقعت في « صحيح مسلم » : «**ورجل تصدق بشماله حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله** » . فهذه الرواية مقلوبة وصوابها : « **ورجل تصدق بيمينه .. »** قد ظن بعض أهل العلم أن هذا الوهم وقع من مسلم ، وليس كذلك .

وقد نقل الحافظ في « الفتح » (٣/ ١٤٦) عن الجوزقي أنه قال : «سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول : يحيى القطان عندنا واهم في هذا » . فتعقبه الحافظ بقوله : والجزم بكون يحيى هو الواهم فيه نظر ، لأن الإمام أحمد قد رواه عنه على الصواب ، وكذلك أخرجه البخاري هنا عن محمد بن بشار ، وفي « الزكاة » عن مسدد ، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من طريق يعقوب الدورقي وحفص بن عمر كلهم عن يحيى ، وكأن أبا حامد لما رأى عبد الرحمن قد تابع زهيرًا ترجح أن الوهم من يحيى القطان ، وكذلك قال ابن خزيمة في «صحيحه » ، وبيانه أن أصحاب يحيى القطان اختلفوا عليه في الحرف ، فرواه مسدد وأحمد بن حنبل وعمرو بن على الفلاس ، ومحمد بن خلاد ويعقوب الدورقي وحفص بن عمر ستتهم عن

---

(١) ثم أخبرني الشيخ ـ حفظه اللّه ـ أنه تكلم عن هذه المسألة ، وألحقها بالكتاب قبل أن أكتب هذه المقدمة ، فتركتُ البحث على حاله زيادة في الفائدة . والحمد للّه .

يحيىٰ القطان بسنده فقالوا : « **حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** » ورواه زهير بن حرب ومحمد بن المثنىٰ وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم ثلاثتهم عن يحيىٰ القطان فرووا اللفظ المقلوب . وراه محمد بن بشـــار عنه باللفظين معًا .

فأخرجه البخاري عنه عن القطان علىٰ الصواب ، وأخرجه ابن خزيمة عنه عن القطان علىٰ القلب ، وقد رواه محمد بن المثني علىٰ الصواب أيضًا . فأخرجه البزار في «مسنده» (ج٢ / ق١٥٩ / ١-٢) قال : حدثنا محمد بن المثنىٰ وعمرو بن عليٍّ ، قالا : نا يحيىٰ القطان بسنده سواء بلفظ : « **ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه ، أو ما تنفق يمينه**» .

فالحاصل أن محمد بن المثنىٰ ومحمد بن بشار روياه عن يحيىٰ القطان باللفظين معًا فدلَّ ذلك علىٰ أن الاختلاف من يحيىٰ دون الرواة عنه ، وهذا هوالصواب الموافق لقواعد المحدثين خلافًا لما ادَّعاه البيهقي أن الاختلاف هو من الرواة عن يحيىٰ . واللَّه أعلم .

أمّا الكتاب ؛ فاللَّه أسأل أن ينفع به مؤلفه وقارئه ، يوم تكون العاقبة فيه للمتقين .

والحمد للَّه أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا .

وكتبه

أبو إسحاق الحويني الأثري

حامدًا اللَّه تعالىٰ ، ومصليًا

علىٰ نبينا محمد وآله صحبه

رجب / ١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم شيخي فضيلة الدكتور أحمد فريد

إنَّ الحمد للَّه تعالىٰ نحمده ، ونستعين به ونستغفره، ونعوذُ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد اللَّه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً .

ثم أما بعد

فمن أصول الإيمان الستة الإيمان باليوم الآخر ، والمقصود باليوم الآخر يوم القيامة وما قبله وما بعده ، ما قبله من الموت وحياة البرزخ ، وأشراط القيامة ، وما بعده من دار القرار الجنة والنار .

وقد قدره القرآن وكرر أمور الآخرة علىٰ قلوب المؤمنين حتىٰ يزداد يقينهم وإيمانهم بها ، فكأنهم يرونها رأي العين وحتىٰ لا يقول المؤمن قولاً أو يعمل عملاً وهو يعلم أنه يسود به وجهه يوم القيامة ، فمقتضىٰ الإيمان الصادق أن تكون أقوال العبد وأعماله مما يوافق الإيمان ويرضي الرحمن ، وهي الاستقامة المأمور بها كما قال تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١، ٣٢] .

وقال النبي ﷺ : « **قل آمنت باللَّه ثم استقم** »[1] فما أطيبه وأجمعه لخيري الدنيا والآخرة ، وكيف لا يكون كذلك وهو من كلام أفصح من نطق بالضاد وأوتي جوامع الكلم ، مع أنه ﷺ كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ،

---

(١) رواه الترمذي (٨/ ١٥٥عارضة) البر ، وأحمد (٥/ ١٥٨) . وقال الترمذي : هذا حسن صحيح وحسنه الألباني في « صحيح الترمذي » (١٦١٨) .

وقال: « **نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا** » ، ولكن أدَّبه ربه ، وعلمه خالقه ، وجعله نورًا وهدىٰ ، وأهداه إلىٰ البشرية فما فارق الدنيا حتىٰ استضاءت جزيرة العرب بالإسلام ، وجاء نصر اللَّه والفتح ، ودخل الناس في دين اللَّه أفواجًا .

والاستقامة هي التقوىٰ ، والمداومة علىٰ التقوىٰ ، ولما كان الحفاظ علىٰ التقوىٰ والمداومة عليها عزيز فلا يخلو العبد من تقصير وذنوب وعيوب ، أمر اللَّه عز وجل المؤمنين بأن يجمعوا بين الاستقامة والاستغفار فقال : ﴿ **فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ** ﴾ [فصلت: ٦] .

ودل علىٰ هذا المعنىٰ كذلك قوله ﷺ : « **استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن** »[(١)] .

وقد ذكر اللَّه تعالىٰ يوم القيامة في كتابه وأكثر من أساميه ، لتقف بكثرة أساميه علىٰ كثرة معانيه ، فسمَّاه يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم ، وكذا لطول القيام فيه للَّه رب العالمين .

وسمّاه يوم التناد ؛ لكثرة المناداة فيه ، فينادي علىٰ الخلائق فردًا فردًا ، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار ، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة ، وينادي أهل الأعراف علىٰ رجال يعرفونهم بسيماهم .

وسماه يوم التغابن لكثرة المغبونين فيه ، والمغبون هو الذي باع شيئًا بأقل من ثمنه ، أو اشترىٰ شيئًا بأكثر من ثمنه ، وإنما كان ذلك في الدنيا ، ولكن يظهر يوم القيامة مقدار هذا الغبن ، وكثرة المغبونين الذين باعوا نفوسهم بثمن بخسٍ ، وكانوا فيها من الزاهدين .

وهو يوم البطشة الكبرىٰ ، حيث يبطش اللَّه عز وجل فيه بكل الكافرين

---

(١) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٣٤) الطهارة ، بلاغًا ، ورواه ابن ماجه (٢٧٧) الطهارة ، والدارمي (١/ ١٦٨) ، والحاكم (١/ ١٣٠) ، وقال : صحيح علىٰ شرط الشيخين ولست أعرف له علة . وصححه الألباني بطرقه في « الإرواء » رقم (٤١٢) .

والمجرمين والذين يصدون عن سبيل رب العالمين .

وهو يوم الزلزلة لأن الأرض تزلزل فيه زلزالها ، ويوم الصاخَّة والطامَّة والقارعة والواقعة وغير ذلك مما ثبت بالكتاب العزيز والسنة المشرفة .

وقد أشارت السنة الصحيحة إلى أن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فعن المقداد بن الأسود الكندي ـ رضي اللَّه عنه ـ قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **إذا كان يوم القيامة أُدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين ، فتصهرهم الشمس فيكونوا فى العرق كقدر أعمالهم ، منهم من يأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجاماً** »[١] .

وعن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت : « يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه »[٢] .

فيوم القيامة يوم عسير على الكافرين غير يسير .

وقد أشارت سنة النبي ﷺ إلى جملة صفات أو هيئات أو أعمال صالحات ، من وفق إليها تشرف بظل عرش اللَّه يوم القيامة ، وقد تتبع **أخونا الفاضل الداعية الرقيق الدقيق المتفاني سيد بن حسين العفاني** .

صاحب الهمة العالية في الطلب والدعوة والتصنيف مثل هذه الأحاديث الشريفة وطيب بها الأفواه والأسماع والأبصار والقلوب في مصنف سماه : « **ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم اللّه** » **وهو كتاب جامع ماتع، وحيد في بابه ، فريد في محرابه** ، وأنفاس أخينا الفاضل تحسها من بين السطور ، وكلماته الرقيقة الدقيقة تجد طريقها سريعًا إلى أغوار الصدور فتضيء حياتها ، وترق بها الأفئدة ، وتعلو بها القلوب ، فتقترب من علام الغيوب وغفار الذنوب ، وتمهد لها طريق التوبة حتى تتوب .

وقد وفق أخونا الفاضل **الشيخ/ سيد حسين** في تصنيف عدة كتب ،

---

(١) رواه مسلم (١٧/ ١٩٦) « صفة القيامة » ، والترمذي (٩/ ٣٥٥عارضة) « الزهد » .

(٢) رواه البخاري (١١/ ٣٩٢) « الرقاق » ، ومسلم (١٧/ ١٩٥) « صفة يوم القيامة » .

وإن شئت قلت مراجع وموسوعات علميه زاخرة بالخير والعلم والبركة ، وقد انتفع الإخوان بكثير من هذه الدرر الفاخرة والمآثر الناضرة ، ومن أنفس هذه الكتب في نظري كتابه الجامع « صلاح الأمة في علو الهمة » . . ، وإنما يصنف في علو الهمة من كان عالي الهمة ، أما ضعيف الهمة فلا ينبغي له أن يرتقي هذا المرتقى ، ويعلو هذه الهضبة العالية ، والرتبة السامية .

وكذا كتابه « الجزاء من جنس العمل » وفيه من القصص والعبر والمواعظ ما يروق القارئ ويحدو بقلبه وعقله إلى رضا اللَّه الخالق الباري ، وكذا هذا الكتاب الذي نقدم له اليوم « ترطيب الأفواه » وأنا أنصح طلاب العلم من شباب الصحوة الإسلامية باقتناء هذه الكتب ، والانتفاع بها ، والعض عليها بالنواجذ ؛ فإنها جامعة نافعة إن شاء اللَّه تعالى ، فجزى اللَّه مصنفها خير الجزاء ، ورفعنا وإياه بها مع النبين والشهداء ، وأدام اللَّه عز وجل محبتنا فيه ، ونفع بقلمه وما يخرج من فيه ، وكذا سائر الدعاة الكرام على منهج أهل الحق والسنة ، مصابيح الدجى ، ومنارات الهدى ، وثبتنا وإخواننا المسلمين على الصراط المستقيم ، وجعلنا من أهل الفوز والسعادة وممن يحوز الحسنى وزيادة ، وصلى اللَّه على المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه

أحمد فريد

عفا اللَّه عنه وعن والديه وعن المسلمين

في الرابع عشر من شهر شعبان ١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ محمد حسان

الحمد للَّه الذي أكرمنا بنور العلم المبدد لظلمات الجهالة . وأنقذنا بالوحي من السقوط في دَرْك الضلالة . . وأنعم علينا بإرسال المصطفى إرشاداً للعباد ودلالة .

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له . . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . البشير النذير . . . والسراج المزهر المنير . . . خير الأنبياء مقاماً . . . وأصدقهم كلاماً . . . لبنة تمامهم . . . ومسك ختامهم .

أرسله اللَّه عز وجل والناس صنفان :

مغضوبٌ عليهم جُفاة . . . وضالون غُلاة . . . فجاء بالدين الوسط . . . وحذر من الزيغ والشطط . . . وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

اللَّهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . . . وبعد فإن الأمةَ الآن في أمس الحاجة إلى دُعَاةٍ ربانيين وَحُداةٍ صادقين . . . تتجمع عليهم القلوب . . وتتآلف حولهم النفوس . . . ينطلقون من فهم صحيح للقرآن والسنة . . . بوعي دقيقٍ وإدراكٍ عميق . . لإعادة المسلمين من جديد إلى دينهم الحق من ناحية . . ولتبصيرهم وتحذيرهم من المؤامرات الخطيرة التي تحاك لهم في الليل والنهار من ناحية أخرى . . دعاة . . لا يعيشون لأنفسهم وذواتهم . . . بل يعيشون لدعوتهم ودينهم . . . يؤثرون التعب والنصب على ما يراه الآخرون راحة وسكوناً . . . وكيف يسكنون ويسترحيون وهم يرون دماءَ أمتهم الجريحة تنزف بغزارة في كل مكان ؟! لذا . . . فالدعوة إلى اللَّه تعالى على بصيرة . . . هي همهم بالليل والنهار . . . هي فكرهم في النوم واليقظة . . . هي شغلهم في السر والعلن . . . يضحون في سبيلها بالوقت والجهد والمال . ويستعذبون في سبيل إبلاغها كل ابتلاء ، ويخوضون بدعوتهم معركة تلو معركة . . . في